**جدلية الدلالة الصوتية بين القدماء والمحدثين**

 **إعداد :الدكتور سعيد محمد إسماعيل شواهنة**

**الملخص
يتناول هذا البحث بالدراسة جدلية الدلالة الصوتية بين القدماء والمحدثين ،وقد وقف اللغوييون إزاءها بين مؤيد لوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول وآخر رافض لهذه العلاقة .
ويرى أن العلاقة القائمة بين الصورة الصوتية وما تدل عليه اعتباطية ،وقد وقف اللغويون منذ أرسطو إلى هذه اللحظة على هذه الجدلية ، ومازال الأمر فيها على ما هو عليه ، جاء هذا البحث ليسبر غور هذه الجدلية ويتتبع آراء الفلاسفة واللغويين اتجاهها .**

**Abstract
This research deals with the study dialectical acoustic significance between the ancient and modern, have to stop Allgoiyon towards them between supporters of the existence of a normal relationship between the signifier and the signified and another dismissive of this relationship.**

**It believes that the relationship between the acoustic image and what is signified by an arbitrary, stood linguists since Aristotle to this moment on this dialectic, and still is the way it is, was this search for Jesper Gore this dialectical and traces the views of philosophers and linguists direction.**

 **جدلية الدلالة الصوتية بين القدماء والمحدثين**

يتناول هذا البحث بالدراسة الجدلية الصوتية بين القدماء والمحدثين , وقد استرعت قضية الأصوات ودلالاتها الباحثين في مختلف فروع المعرفة .

وبما أنَ الصوت اللغوي هو اللبنة الأساسية في تكوين البنى اللغوية , فقد دارت حوله معركةسجالية بين الفلاسفة واللغويين والبلاغيين وغيرهم , قديماً وحديثاً , فهناك من يرى أنَ الصوت يحمل في داخله معنى أو هو صاحب معنى في نفسه , ومنهم من يرى أنَ الصوت نفسه لا يستحوذ على الدلالة ولا علاقة له في ذاته في المعنى وإنما يؤلف مع غيره معنى البنية اللغوية , وهناك من يرى أنه لا يملك أي ظلال للمعنى وإنما هو تكويني والمعنى اصطلاحي . فلا علاقة بين الدال الذي يمثل الصورة الصوتية وما يدل عليه . وجاء هذا البحث ليسبر غور آراء القدماء والمحدثين اتجاه هذه الجدلية . والدلالة الصوتية في أبسط صورها هي ما تؤديه الأصوات المكونة للكلمة من دور في إظهار المعنى في نطاق تأليف مجموع أصوات الكلمة المفردة "[[1]](#footnote-2) ،
 وتعرَف أيضاً " بالمعاني المستفادة من نطق ألفاظ معينة "[[2]](#footnote-3)

**رأي الفلاسفة**

لا يزال الباحثون يتوارثون الخلاف العميق حول هذه الجدلية .

وقد قسم هذا الخلاف المفكرين من الفلاسفة اليونان إلى شطرين : فمنهم من يرى بوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول . وكان من هؤلاء بروديكوس وسفسطائيو القرن الخامس ق.م ، وقد تبعهم افلاطون في ذلك ، وذلك من خلال محاوراته كراطيليوس "[[3]](#footnote-4)
وهناك طائفة أخرى من الفلاسفة يتزعمها أرسطو ذهبت إلى عدم وجود علاقة , وذهبت إلى أنَ العلاقة بين الدال والمدلول هي اصطلاحية تواضع عليها الناس[[4]](#footnote-5).
وبقي هذا الخلاف قائماً حتى وصلت آثاره إلى علماء العرب .

**موقف اللغويين العرب القدامى :**

انتقل الخلاف حول الدلالة الصوتية من الفلاسفة إلى علماء اللغة العرب القدامى . وعني بعض النحويين واللغويين في تراثنا العربي بالصوت الدال ولم يقصدوا الصوت لذاته ولكنهم قصدوا به خدمة أبواب النحو والصرف والتجويد وغير ذلك . إلا أننا لا نعدم رؤى هؤلاء العلماء اتجاه الدلالة الصوتية . وقد كانت رؤية الخليل ربط اللفظ بالصوت ، فقد ذكر الأزهري في تهذيبه , أنَ الخليل قال : " صر الجندب صريراً , وصر الباب يصر , وكل صوت شبه ذلك فهو صرير إذا أقعد فكان فيه تخفيف وترجيع في إعادة ضوعف كقولك : صرصرالأحطب صرصرة " [[5]](#footnote-6)

وذكر ابن جني قول الخليل هذا في خصائصه بقوله : " إنهم توهموا في صوت الجندب , استطالة ومداً فقالوا : صر , وتوهموا في ضرب البازي تقطيعاً فقالوا : صرصر " [[6]](#footnote-7) فتكرارية الراء في صرَ فيها استمرارية , فهي صورة لفظية لصوت الجندب , أما صرصر فقد تقطعت وهذا يحاكي صوت البازي , فإنها محاولة لربط الصوت بالدلالة في حكاية الصوت ولكن هذا لا ينساق على اللغة برمتها .

ونجد مثل هذا الرأي عند سيبويه , فقد أشار بوجود علاقة بين الصوت والدلالة , ولكنه سحبها على الصيغة الصرفية ودلالاتها , فذهب إلى أنَ صيغة فعلان تدل على معناها من الزعزعة والاضطراب , يقول : " ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تضاربت المعاني قولك : النزوان والنقران والقفزان , وإنما هذه الاشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ، ومثله العسلان والرتكان ومثل هذا الغليان , لأنه زعزعة وتحرك ." [[7]](#footnote-8)وهنا نرى سيبويه ربط بين المعنى والمبنى من جهة , وضرورة دراسة الصوت اللغوي لكشف الظواهر اللغوية من سلوكيات صرفية ونحوية .وقد سار ابن دريد في كتابه ( الاشتقاق ) على هذا الدرب , فهو يرى بوجود علاقة طبيعية بين الألفاظ ومدلولاتها , وبنى كتابه ( الاشتقاق ) على تلكم العلاقة , فكان يعلل الاسم ويربطه بدلالاته ومن ذلك مثلاً قوله : " إنَ اسم قبيلة هذيل مأخوذ من الهذل وهو الاضطراب "4 وهذا تعليل مرتبط بالحياة الاجتماعية لتلك القبيلة وما تقوم به من أعمال "[[8]](#footnote-9)" أما قضاعة فمن انقطع الرجل عن أهله إذا بعد عنهم "[[9]](#footnote-10)وتقضع بطنة اذا أوجعه ، ويذكر أمراً طريفاً في سبب تسمية أبناء القبائل بأسماء المستبشعة وبأسماء السباع وما خشن من الأرض فهي في نظره تكسب أصحابها القوة والشدة , لتقذف الرعب في قلوب أعدائهم .[[10]](#footnote-11)وقد بنى ابن فارس معجمه على تلك العلاقة القائمة بين اللفظ ومدلوله وقد حاول استنباط العلاقة الطبيعية بين الألفاظ ومدلولاتها وما من باب من أبواب معجمه إلا تلمس العلاقة بين الأصوات ومدلولاتها يقول مثلاً : "أصل باب القاف والطاء وما يثلثهما يدورحول معنى القطع ، يقول : " والقاف والطاء أصل صحيح واحد يدل على صرم وإبانة "[[11]](#footnote-12)وكان يجهد نفسه بربط اللفظ بما يتوهمه السامع , فيقول : " القلم لا يكون قلماً إلا إذا بري وأصلح وألا فهو أنبوبة ، وسمعت أبي يقول , قيل لأعرابي : ما القلم ؟ قال : لا أدري ، فقيل له توهمه ، هو عود كلم من جانبه كتقليم الاظفور فسمي قلما "[[12]](#footnote-13). فقد بلغ ابن فارس الذروة في معجمه وأسرف في استنباطه وتلمس من الصلات مالا يخلو من التكلف والتعسف .

تطورت هذه النظرية وتشبث بها ابن جني وبحثها بحثاً عميقاً وتعرض لها بالفحص والتمحيص حتى عد الرائد في هذا المجال وقد صارت نظرية ابن جني الذي أطلق عليها المناسبة الطبيعية في مسارات مختلفة . والتي تلخصت بما يلي :

أولاً : مقارنة بين بنيتين : فقد ذكر في باب تلاقي المباني على اختلاف الأصول والمباني , فربط بين كلمة المسك والصوار , يقول : فالمسك من أسماء الجلد لأنه يمسك ما تحته من جسم الانسان إضافة إلا أنه يمسك حاسة من يشمه , والصوار قيل له ذلك لأنه يمسك من يشمه أيضاً "[[13]](#footnote-14)

ثانياً : التقليب الجامع للمعنى : عقد ابن جني فصلاً كاملاً في كتابه الخصائص أطلق عليه ( الاشتقاق الأكبر ) ، يرى فيه أنَ الكلمة الواحدة مهما اختلف ترتيب حروفها فإنها تعقد في سلك معنى عام تشترك فيه , ويذكرتقاليب كلمة ( جبر ) فهي أين وقعت للقوة والشدة , والجبر الملك لقوتة ... ومنها رجل مجرب إذا جرسته الأمور ... واشتدت شكيمته ، ومنه الجراب لأنه يحفظ ما فيه وإذا حفظ الشيء اشتد وقوي , ومنها الأبجر ."[[14]](#footnote-15)
ثالثاً : التقارب المعنوي والصوتي
عقد ابن جني بابا في ( تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ) فهو يقوم على أساس أنَ المعاني المتقاربة تحتاج إلى أصوات متقاربة للتعبير عنها , ومن ذلك قول الله سبحانه : " ألم تر أنَا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً " [[15]](#footnote-16) أي تقلقهم وتزعجهم . فهذا في معنى تهزهم هزا والهمزة اخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين."[[16]](#footnote-17)
ويسوق الأمثلة التي تؤكد مقولته , حيث يرى أنً تركيب الحروف (ج ب ر , ج ب ل , ج ب ن ) لها معنى واحد هو اجتماع الأجزاء وتراجعها , فالجبر منه جبر العظمة إذا وصل ما تفرق من أجزائه , والجبل سمي كذلك لاجتماع أجزائه , والجبن يطلق على الانسان إذا تراجع بعضه إلى بعض واجتمع . "[[17]](#footnote-18)

ومن الواضح أنَ ابن جني حاول أن يربط بين الصوت والمعنى , معتمداً على تقارب الألفاظ وتماثلها , لذلك جمع بين الكلمات الثلاثة مستخدماً المعنى الذي يتوافق ورؤيته , ومن ثم يحاول أن يثبت أنً كل كلمة اشتركت مع الأخرى وتشابهت معها في المخرج الثالث , فتؤدي إلى التماثل الصوتي الذي بدوره يؤدي إلى التماثل المعنوي .

فالأصوات الثلاثة وهي : الراء , واللام , والنون , تتماثل في المخرج وفي الصفة , فهي من الأصوات المائعة التي تعد من أوضح الأصوات في السمع , علاوة على أنها من مخرج واحد , فالتشابه القائم بين الحرفين الأولين من كل بنية , والتشابه القائم بين الأصوات الثلاثة المتمثلة بلام الكلمة وهي ( ر , ل , ن ) هذا بدوره يؤدي إلى تماثل المعنى .

رابعاً : دلالة الصوت على معنى الصيغ
تحدث ابن جني عن ذلك في باب ( امساس الألفاظ أشباه المعاني ) ويبدو أنه تأثر بأستاذه سيبويه في المصادر التي جاءت على وزن فعلان التي تدل على الزعزعة والاضطراب مثل الغليان والغثيان , ويذكر أنَ المصادر الرباعية المضعفة تحمل في ثناياها التكرير مثل : الزعزعة , والقلقلة , والصلصلة ... "[[18]](#footnote-19)
خامساً : القيمة التعبيرية للصوت الواحد
حاول ابن جني جاهداً أن يثبت الفكرة التي يتبناها فلم يكتف بما سبق من أفكار متعلقة باللفظ والوزن والتقارب , وإنما تطرق إلى القيمة التعبيرية للصوت فربط بين الحرف في اللفظ وصوت الحدث معتمداً على تقارب الجرس الصوتي بين الكلمات , فيقول : " فأما الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع , ونهج متلئب عندعارفية مأموم ، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها , ومن ذلك قولهم : خضم وقضم , فالخضم لأكل الرطب , كالبطيخ والقثاء وما كان نحوها من المأكل والرطب , والقضم للصلب اليابس , نحو قضمت الدابة شعيرها ... فاختاروا الحاء لرخاوته للرطب , والقاف لصلابتها اليابس" [[19]](#footnote-20)ولم يكتف ابن جني بما سبق بل أعمل فكره في استنباط الصلة بين جرس الصوت وترتيب الحدث بناءً على ترتيب أصوات الكلمة الواحدة ففي كلمة بحث يقول : " فالباء لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض والخاء تشبه مخالب الأسد وبراثن الذئب ونحوهما إذا غارت في الأرض ، والثاء للنفث والبث في التراب وهذا أمر تراه محسوسا محصلا فأي شبه تبقى بعده ، أم أي شك يعرض على مثله "[[20]](#footnote-21)ومن اللفتات الجميلة تلك التي جاء بها فخر الدين الرازي حيث ربط بين الأصوات ودلالاتها النفسية وهي لبنة أولية في العلاقة بين اللغة وعلم النفس , يقول : " من كان صوته غليظاً جهيراً فهو مكار , ومن كان كلامه سريعاً فهو عجول قليل الفهم , ومن كان كلامه عالياً سريعاً فهو غضوب سيء الخلق , ومن كان كلامه مخففاً فبالضد , ومن كان في صوته غنَة فإنه حسود مضمر الشَر " [[21]](#footnote-22)
وفي كتاب التفسير الكبير حاول الرازي , أن يوفق بين القائلين بالصلة الطبيعية وبين اللفظ ومدلوله , والقائلين بالاعتباطية فتارة يقول : " دلالة الألفاظ على مدلولاتها ليست ذاتية حقيقية , لذا فإنها تتغير باختلاف الأمكنة والأزمنة " [[22]](#footnote-23)
ويقول تارةً أخرى : " وقد يتفق في بعض الألفاظ كونه مناسباً لمعناه " [[23]](#footnote-24)

ومن أشهر المفكرين العرب تعصباً بوجود العلاقة الطبيعية بين اللفظ ومدلوله , عباد بن سليمان الصيمري يقول : " لولا هذا الربط بين الألفاظ ومدلولاتها لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح " [[24]](#footnote-25)

 ولم تقف هذه الجدلية عند حد علماء اللغة القدامى فقد انتقلت عدواها إلى علماء اللغة في العصر الحديث .

موقف اللغويين العرب المحدثين :

بدأ اللغويون العرب في القرن التاسع عشر بدراسة الصوت اللغوي ولم يتفق هؤلاء حول جدلية الدلالة الصوتية فانقسموا إزاءها إلى قسمين : قسم يذهب إلى أنَ العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها طبيعية , والآخر يذهب إلى عدم وجود علاقة طبيعية بين الألفاظ وما تدل عليه .

وقد حظيت فكرة الربط الطبيعي بين الألفاظ ومدلولاتها باهتمام واسع عند هؤلاء , ومن المؤيدين لهذا الربط أحمد فارس الشدياق , فقد ذهب إلى وجود علاقة بين الصوت والمعنى , وتحدث عن الحرف وما يرمز إليه من معنى , يقول : " من خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو البراح والأبداح والابطح , وحرف الميم يدل على القطع والاستئصال والكسر نحو حسم وحطم وحلقم وخرم وخضم " [[25]](#footnote-26)

وقد عني الشدياق بالدلالة المفردة للصوت , وقد سار على هذا الدرب جورجي زيدان ولكنه رأى أنَ الحرف الثالث هو الذي يوجه الدلالة ويدل عليها , ولقد بنى هذه الدلالة على النظرية الثنائية , حيث يرى أنَ الكلمة التي تشترك مع ألفاظ أخرى بحرفين يكونان هما الأصل ويحملان المعنى الأصلي ويقوم الحرف الزائد عنهما بتنويع الدلالة . وضرب مثالاً لذلك بقوله : " والزيادة ربما تنوعت تنويعاً طفيفاً مثاله : قطر , وقطب , وقطف ... جميعها تضمن معنى القطع , إلا أنَ كل واحدة منها استعملت لنوع من تنويعاته , والأصل المشترك بينهما هو قط وهو بنفسه حكاية صوت القطع كما لا يخفى "[[26]](#footnote-27)

وقد سار على نهج زيدان في هذه الفكرة أقصد الفكرة الثنائية والتنوع الدلالي للصوت ، الأب أنستانس الكرملي , فيرى أنَ الكلمة تتكون من حرفين أصليين , الأول متحرك والثاني ساكن وهما محاكاة للأصوات الطبيعة , وإذا زيد فيها حرف أو أكثر في الأول أو الوسط , والآخر فإنه يخضع لبيئات مختلفة "[[27]](#footnote-28)
وقد تحمس إلى هذا الرأي العلايلي , وكان يذهب إلى أنَ لكل حرف معنى ويقف عند الصوت المنعزل , فيقول : " فالهمزة تدل على الجوفية , والباء تدل على بلوغ المعنى في الشيء بلوغاً تاماً , والجيم تدل على العظم مطلقاً , والخاء على المطاوعة والانتشار , والذال على التفرد , والراء على الملكة وشيوع الوصف , والسين على السعة والبسطة, والشين على التفشي ...... "[[28]](#footnote-29) , وهكذا ما في حروف اللغة . ويظهر في رأيه التكلف والعنت .

أما العقاد فقد فطن مبكراً لدلالة الصوت داخل السياق , فيرى أنَ دلالة الصوت تتغير وفقاً لتغير موقعه في الكلمة , يقول عن الحاء : " فالحكاية الصوتية في الدلالة على السعة حين يلفظ الفم بكلمات السماح والفلاح والنجاح وما جرى مجراها في دلالة نطقه على الراحة "[[29]](#footnote-30)

وقد تبنى هذه الفكرة أيضاً صبحي الصالح ورأى " أنَ اللغويين عامةً , والعرب منهم خاصة , أقرب ما يكونون من ثبوت المناسبة الطبيعية بين الألفاظ والمعاني ، وأعتبره فتحا مبينا في فقة اللغات العامة "[[30]](#footnote-31)

ويرى محمد مبارك أنَ الحرف يحمل إيحاء المعنى ويهيئ النفس لقبول المعنى ويحمل دلالة نسبية ".[[31]](#footnote-32)

وقد تتبعنا ذلك الحماس المؤيد للمناسبة الطبيعية عند عدد من علماء اللغة المحدثين , غير أننا لا نعدم وجود من يعارض هذه الفكرة المتولدة في معظم دراسات ابن جني , ويذهب إلى العكس من ذلك , فقد وجدت طائفة غير يسيرة رأت خلاف ذلك , فمنهم ابراهيم أنيس حيث قال : " لا شك أنَ الذين ينكرون الصلة بين الأصوات والمدلولات هم أقرب الفريقين إلى فهم الطبيعة اللغوية "[[32]](#footnote-33)
وقد ذهب عبده الراجحي إلى نفي العلاقة الطبيعية , واحتج على رفض هذه الفكرة , بأنَ الكلمة تختلف أصواتها من لغة إلى أخرى بألفاظ متباينة , ومثل على ذلك بكلمة رجل "[[33]](#footnote-34)
وقد سار على هذا الرأي محمود فهمي حجازي الذي نفى وجود أي قيمة ذاتية طبيعية تحملها الرموز الصوتية يقول : " فليس هناك أية علاقة بين كلمة حصان ومكونات جسم حصان ..., وإذا كانت هناك ثمة علاقة بين اللفظ والمدلول , فإنها لا تعدو على كونها اصطلاحية عرفية "[[34]](#footnote-35)
ونستنتج مما سبق أنَ العلاقة بين اللفظ والمدلول بقيت موضع خلاف منذ اللغويين الأوائل حتى هذه اللحظة , ولم يتخذ بشأنها رأي قاطع .

**الدلالة الصوتية عند الغربيين**لم تكن الدلالة الصوتية عند علماء اللغة الغربيين بحظ أوفر من التوافق , فقد انقسموا إزاءها إلى قسمين : قسم يرى بوجود علاقة طبيعية بين الصوت ودلالاته , والآخر ينفي بوجود هذه العلاقة وسنحاول في هذه العجالة أن نقف عند رؤية الفريقين .
ويبدو أنَ الذين ذهبوا بوجود تلكم العلاقة لم يختلفوا كثيراً عما جاء به علماء اللغة العرب وبوجود الدراسات الأوروبية الحديثة اعتنى الكثير من العلماء والدارسين بالمستويات الدلالية للصوت , فمنهم من وقف عند حد المستوى اللغوي , ومنهم من تجاوزه إلى المستوى الأسلوبي , فبدأت انطلاقة الدراسات النقدية والتحليلية تنبثق من الصوت إلى النص .
ومن اللغويين الغربيين الذين نادوا بوجود علاقة بين الأصوات ودلالاتها همبلت وقد أوردجسبرسن آراء المحدثين في الصلة بين الألفاظ والدلالات ومنها مقال همبلت الذي يزعم فيه أن اللغات بوجه عام تؤثر التعبير عن الأشياء بوساطة ألفاظ اثرها في االآذان يشبه أثر تلك الأشياء في الأذهان "[[35]](#footnote-36). ويذكر أنيس أيضا أن جسبرسن ممن ينتصرون لآصحاب المناسبة بين الألفاظ ودلالاتها ، غير أنه حذَرنا من المغالاة في هذا , إذ يرى أنَ هذه الظاهرة لا تكاد تطرد في لغة من اللغات ".[[36]](#footnote-37)
وقد حاول بوز التوفيق بين الصوت ودلالته فصرَح بأنَ : علم الأصوات قد أقام الصلة بين الأصوات والدلالة , بحيث يمكننا أن نعتبر الأول منها (يعني علم الأصوات ) مدخلا للدلالات وليس قسما ثانويا ، وعلم الأصواتقد اكتشف القيمة الفريدة لأصوات الكلام والانتقال من الفونيم الذي يدل على نفسه بنفسه إلى الكلمة التي تدل على شيء آخر ليس انتقالا كبيراً , إذا وضع المرء بدءًا أنَ الكلمات تتألف من فونيمات "[[37]](#footnote-38)

ومن المؤيدين بوجود هذه العلاقة ماريو باي فيصرح بأهمية الدلالة في كشف جوانب المعنى , فيقول : " إنَ أصوات العلة والأصوات الساكنة تكون ما يسمى بجزيئات الكلام , ولهذا توصف بأنها فونيمات جزئية أو تركيبية , ويوجد إلى ذلك ملامح صوتية إضافية تؤثر على الأصوات الكلامية أو مجموعاتها , وهذه يطلق عليها أسماء الفونيمات الإضافية أو الثانوية ومن أهم أنواعها النبر والتنغيم والمفصل " .[[38]](#footnote-39)ويأتي فيرث ليقف عند الدلالة الصوتية ، ويبدو أنه قريب في رأيه من رأي ابن جني في الجرس الصوتي في باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني ) وقد أطلق عليها فيرث الوظيفة الفوناستيتكية للأصوات وهي وجود علاقة تظهر بين الكلمات التي تبدأ بحرفين متجانسين أو أكثر ، وبين بعض الملامح المميزة لبعض السياقات اللغوية ، ويمثل بذلك للكلمات التي تبدأ بحرفي ( st) أو الكلمات التي تبدأ بحرفي (sn) نحو : stud stump stem ونحو snack snag ، ويقول : " وهناك نوع من التقسيم أحس به ولا أجبر عليه وراء الكلمات التي تبدأ بالحرفين (sl) ويستطيع المرء أن يسلي نفسه بجميع الكلمات التي تبدأ بحرفين متشابهين أو ثلاثة أحرف؛ فربما يجد شيئا شائعا بينها ، وتبدأ تسعون كلمة بالهندية بالحرفين ( sl) كلها للشتم والإهانة [[39]](#footnote-40)ويبدو فيرث متاثرا بما ذهب اليه ابن جني من وجود علاقة بين الصوت والدلالة ونجدة متاثرا بالفكر الذي نادا به ابن جني [[40]](#footnote-41)وهناك من وقف موقفاً متأرجحاً فمرة يؤمن بوجود علاقة بين الصوت والدلالة وأخرى ينفي هذه العلاقة ومنهما ستيفن اولمان يقول : " كثير من كلماتنا رموز تقليدية ونحن نكتسب هذه الكلمات من طفولتنا المبكرة ... ولكن بطريقة التعلم , إذ لا يوجد في اللفظ ما يدل على المدلول , فبالإضافة إلى عدم وجود أي علاقة ظاهرة بين كلمة منضدة وما تدل عليه .. ومهما يكن الأمر فليست كلمات اللغة كلها تقليدية صرفة ككلمة ( منضدة ) وإنَ كلمة ( قهقه) مثلاً كلمة معبرة ووصفية إلى حد ما بالصيغة نفسها , والأصوات فيها دليل من دلائل المعنى " [[41]](#footnote-42)لذا نجد أولمان يقف معارضا لتلكم العلاقة ومؤيدا في بعض الكلمات ويقول :" ليست هناك علاقة مباشرة بين الكلمات والأشياء ومن ثم وضعت النقط لتدل على علاقة مفترضة إذ لا يوجد طريق مباشر بين الكلمات والأشياء التي تدل عليها " [[42]](#footnote-43)ويبرهن على ما ذهب إليه باعتراضين تمثلاً في تنوع الكلمات في اللغات المختلفة وفي التطور الزمني . "[[43]](#footnote-44)ولم نعدم عند الغربيين من وقف موقف الرفض لهذه العلاقة وقد ظهر في العصر الحديث أبو البنيوية سوسير فقد كان على رأس المعارضين لهذة العلاقة يقف سوسيرموقفاً متشدداً من العلاقة بين الدال والمدلول وينفي العلاقة بينهما , ويرى أنها اعتباطية حيث يقول بصريح العبارة : " إنَ الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول رابط اعتباطي " [[44]](#footnote-45)

ويذكر أيضاً : " إنَ الدليل اللغوي اعتباطي , وهكذا فإنَ المقصود الذهني (أخت) لا تربطة أي علاقة داخلية بتتابع الأصوات التاليه : الهمزة والضمة , والخاء والتاء والتنوين الذي يقوم له دالاً ومن الممكن أن تمثله أية مجموعة أخرى من الأصوات " [[45]](#footnote-46)

إلا أننا لا نعدم قبوله لوجود علاقة طبيعية بين اللفظ ومدلوله في حالة تسمية الأشياء بحكايات أصواتها ؛ ولكنه يذكر أنها قليلة جداً "[[46]](#footnote-47)

ويرى سوسير أنَ العلاقة المتشكلة من الدال والمدلول متلازمة ويستدعي كل طرف الآخر , فالعلاقة من حيث الوجود تلازمية , ومن حيث التشكل قائمة , لكن من حيث العلاقة التي تؤدي إلى وجود الدلالة اعتباطية , وقد سار على نهج دي سوسير من حيث اعتباطية الدلالة الصوتية كل من هياكواوسابير وروبرت هول , فيرى هياكوا أنه لا يوجد هناك ارتباط ضروري ولازم بين الرمز وما يرمز إليه , ويرى هول أنَ معنى كل صيغة لغوية اعتباطي تماماً , وليس هناك أي ارتباط ضمني ولا أية علاقة تلازمية بين أي صوت لغوي وما يدل عليه " .[[47]](#footnote-48)

ويرى مراد مبروك أنه مهما تعددت الآراء حول الدلالة الصوتية فإنه لا يمكن إنكار الأثر الدلالي الذي يحدثه الصوت في المعنى سواء من خلال الجرس الصوتي أو من خلال الإيقاع اللغوي , أو من خلال المؤثرات الصوتية النوعية ".[[48]](#footnote-49)

غير أننا نرى مبروك يريد أن يثبت منهجاً تحليلياً للنص يرتكز فيه على الصوت فلا بدَ من تبني فكرة وجود العلاقة بين الصوت وما يدل عليه .

غير أننا نرى أنَ الأصوات في ذاتها لا تحمل معاني , ولا علاقة بين التجمع الصوتي البنيوي وما يدل عليه , فالمعاني شبه موحدة عند الخلق ولكن اختلاف التعبير عنها يختلف من لغة إلى أخرى , أما من ذهبوا بوجود تلكم العلاقة فهم أنفسهم يرون أنها لا تنطبق على جل اللغة , ولا يجوز لنا أن نلوي عنق البنية لتولد لنا علاقات طبيعية بين الدال والمدلول . أما من حيث حكاية الصوت ومناسبة الأصوات لأصوات الطبيعة فهي محدودة جداً لا تمثل ظاهرة , ولا يجوز لنا أن نخضع نواميس اللغة إلى حفنة مفردات رأى بعض اللغويين أنها تدل على أصواتها .

ومهما يكن من أمر فإنَ جدلية الدلالة الصوتية ما زالت قائمة بين مؤيد ورافض ومؤيد أحياناُ ورافض أحياناً أخرى , وهكذا هي العلوم الإنسانية لا يوجد فيها رأي قاطع , ولكن لا يعني ذلك الاستسلام لكلا الطرفين دون رؤية توضيحية , فالعلاقة من حيثالوجودتلازمية ومن حيث الدلالة اعتباطية , فالأصوات ليست علامات طبيعية
عندما أرى دخانا يوحي بوجود نار مشتعلة فهذه علامة طبيعية لا محال أما أن أجهد نفسي وألوي عنق الأصوات لتلد لنا علاقة طبيعية فهذا فيه نظر ومرفوض من جهتنا .

**قائمة المصادر والمراجع**

1 – الرازي , التفسير الكبير , بيروت , دار الفكر , سنة 1978 .

2 – الرازي , فخر الدين , الفراشة , تحقيق : يوسف مراد , اقاهرة : الهيئة العامة للكتاب , سنة 1982

3 – الراجحي , عبده , فقه اللغة في الكتب العربية , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية .

4 – الأزهري , تهذيب اللغة , تحقيق : أحمد عبد الرحيم البردوني , القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ,باب الصاد والراء .

5 – السيوطي , جلال الدين , المزهر في علوم اللغة وأنواعها , تحقيق : محمد أحمد جاد المولى وآخرين , بيروت : دار الجيل .

6 – الشدياق . أحمد فارس , الساق على الساق فيما هو الفارياق , القاهرة .

7 – الصالح , صبحي , دراسات في فقه اللغة , ط 3 , بيروت : دار النعمان , 1976 .

8 – المبارك , محمد , فقه اللغة وخصائص العربية , ط 3 , بيروت : دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع سنة 1968 .

9 – أنيس , ابراهيم , دلالة الألفاظ , ط 3 , القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1976 .

10 – أنيس , ابراهيم , من أسرار العربية , القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية 1976 .

11 – أولمان , ستيفن , دور الكلمة في اللغة , ترجمة : كمال بشر , القاهرة : مكتبة الشباب 1986 .

12 – ابن جني , الخصائص , تحقيق : محمد علي النجار , ط 2 و بيروت : دار الهدى للطباعة والنشر .

13 – ابن جني , المحتسب في وجوه القراءات والايضاح عنها , تحقيق : علي نجدي ناصيف وعبد الفتاح اسماعيل شلبي , المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية .

14 – حجازي , محمود فهمي , مدخل إلى علم اللغة , ط 2 , القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع 1978 .

15 – زيدان , جورجي , الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية , مراجعة وتعليق : مراد كامل , دار الهلال .

16 – علي , أسعد , تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي , بيروت : دار النعمان , 1968 .

17 – سوسير فردناد , دروس في الألسنة العامة , تعريب : صالح القرحاوي وآخرين , الدار العربية للكتاب و 1985 .

18 – سوسير , فردناد , تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلاقات , ترجمة وتحقيق : محمد وحمدي عبد الغني , المشروع القومي للترجمة والمجلس الأعلى للثقافة سنة 2000 .

19- سيبويه , الكتاب , تحقيق : عبد السلام هارون , ط 2 , القاهرة :1982.

20 – عكاشة , محمود , التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة , القاهرة : دار النشر للجامعات , سنة 2005 .

21 – ابن فارس , أحمد , معجم مقاييس اللغة , تحقيق : عبد السلام هارون , دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

22 – ابن فارس , أحمد , الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها , تحقيق : مصطفى الشويمي , بيروت : مؤسسة بدران للطباعة والنشر , 1963 .

23 –ماي , باريو , أسس علم اللغة , ترجمة : أحمد مختار عمر , منشورات جامعة طرابلس , 1973 .

24 - مجاهد , عبد الكريم , دراسات في اللغة , بغداد : دار الشؤون الثقافية , 1986 .

25 – مبروك , مراد , من الصوت إلى النص , نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري , الاسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر .

1. 1)عكاشة ، محمود ، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، القاهرة : دار النشر للجامعات ، 2005م ، ص 17. [↑](#footnote-ref-2)
2. أنيس ،إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، ط3، القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية ، 1976م، ص46. (2 [↑](#footnote-ref-3)
3. ينظر: السعران ، محمود ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ط 2 ، 1997 م ، ص 295 (3 [↑](#footnote-ref-4)
4. أنيس ، إبراهيم، دلالة الألفاظ ، ص 63 (4 [↑](#footnote-ref-5)
5. الأزهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق : أحمد عبد العليم البردوني ، مراجعة علي البخاري ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (5
، باب الصاد والراء ، 12/106 [↑](#footnote-ref-6)
6. 1) ابن جني ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، بيروت : دار الهدى للطباعة والنشر ، ط2 ، 2/ 152 [↑](#footnote-ref-7)
7. سيبويه ، الكتاب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط2 ، القاهرة ، مطبعة الخانجي ، 1982 ، 2/14 (2 [↑](#footnote-ref-8)
8. ابن دريد الاشتقاق ، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر : مؤسسة الخانجي ، 1958 ، ص176 (3 [↑](#footnote-ref-9)
9. نفسه ، 536. (4 [↑](#footnote-ref-10)
10. ينظر : نفسه : ص 4 ، 5. (5 [↑](#footnote-ref-11)
11. ابن فارس ، احمد ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 5/ 101 (6 [↑](#footnote-ref-12)
12. ابن فارس ، احمد ، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها ، تحقيق : مصطفى الشويمي ، بيروت : مؤسسة بدران (7

للطباعة والنشر ، 1963 ، ص 98 [↑](#footnote-ref-13)
13. ابن جني ، الخصائص 2/ 118 (1 [↑](#footnote-ref-14)
14. نفسه ، ص 2/ 135- 136 (2 [↑](#footnote-ref-15)
15. مريم ، آية 83 (3 [↑](#footnote-ref-16)
16. ابن جني ، الخصائص ، 2 /146 (4 [↑](#footnote-ref-17)
17. ابن جني ، المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها ، تحقيق : علي نجدي ناصيف عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، المجلس (5

الأعلى للشؤون الإسلامية ، 2/ 6 [↑](#footnote-ref-18)
18. ابن جني ، الخصائص ، 2/ 153 (1 [↑](#footnote-ref-19)
19. نفسه ، 2 / 157- 158 (2 [↑](#footnote-ref-20)
20. نفسه ، 2/ 163 (3 [↑](#footnote-ref-21)
21. الرازي ، فخر الدين ، الفراشة ، تحقيق : يوسف مراد ،القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982، ص 161 (4 [↑](#footnote-ref-22)
22. الرازي ، التفسير الكبير ، بيروت : دار الفكر ، 1978، 1/12 (5 [↑](#footnote-ref-23)
23. نفسه 1/12 (6 [↑](#footnote-ref-24)
24. السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : محمد أحمد ، بيروت : دار الجيل ، 1/ 47 (7 [↑](#footnote-ref-25)
25. الشدياق ، أحمد فارس ، الساق على الساق فيما هو الفارياق ، القاهرة : المكتبة التجارية ، 1/ 1-2 (1 [↑](#footnote-ref-26)
26. زيدان ، جورجي ، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، مراجعة وتحقيق : مراد كامل ، دار الهلال ، ص 99 (2 [↑](#footnote-ref-27)
27. ينظر : الكرملي ، انستانس ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، القاهرة ، المكتبة العصرية ، ص 1 (3 [↑](#footnote-ref-28)
28. علي ، أسعد ، تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي ، بيروت : دار النعمان ، 1968 ، ص 263 (4 [↑](#footnote-ref-29)
29. العقاد ، عباس محمود ، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، القاهرة : دار المعارف ، ط4، 1963 ، ص 44- 45 (5 [↑](#footnote-ref-30)
30. ينظر : الصالح ، صبحي ، دراسات في فقه اللغة (6 [↑](#footnote-ref-31)
31. ينظر : المبارك ، محمد ، فقه اللغة وخصائص العربية ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ، ط3 ، 1968 ، ص261 (7 [↑](#footnote-ref-32)
32. أنيس ، إبراهيم ، من أسرار اللغة ، القاهرة : دار مكتبة الانجلو المصرية ، 1976، ص77 (1 [↑](#footnote-ref-33)
33. ينظر : الراجحي ، عبده ،فقه اللغة في الكتب العربية ،الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ص 68 (2 [↑](#footnote-ref-34)
34. حجازي ، محمود فهمي ، مدخل إلى علم اللغة ،القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط4 ، 1978، ص11 (3 [↑](#footnote-ref-35)
35. مجاهد ، عبد الكريم ، دراسات في اللغة ، دار الشؤون الثقافية ، 1986، ص 78 – 79 (4 [↑](#footnote-ref-36)
36. نفسه ، والصفحة نفسها (5 [↑](#footnote-ref-37)
37. أنيس ، إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، ص 68 (6 [↑](#footnote-ref-38)
38. باي ، ماريو ، أسس علم اللغة ، ترجمة : أحمد مختار عمر ، منشورات جامعة طرابلس ، 1973، ص 92 (1 [↑](#footnote-ref-39)
39. مجاهد ، عبد الكريم ، دراسات في اللغة ، ص 81 – 82 (2 [↑](#footnote-ref-40)
40. ينظر : ابن جني ، الخصائص ، 2/ 153 (3 [↑](#footnote-ref-41)
41. أولمان ، ستيفن ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة : كمال بشر ، القاهرة : مكتبة الشباب ، 1987 ، ص81- 82 (4 [↑](#footnote-ref-42)
42. نفسه ، ص 71 (5 [↑](#footnote-ref-43)
43. نفسه ، ص70- 71 (6 [↑](#footnote-ref-44)
44. سوسير ، فريدناند ، دروس في الألسنية العامة ، تعريب صالح القرمادي وآخرين ، الدار العربية للكتاب ، 1985 ، ص 111 (7 [↑](#footnote-ref-45)
45. نفسه ، ص 112 (8 [↑](#footnote-ref-46)
46. سوسير ، فريدناند ، تأصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات ، ترجمة وتقديم : محمد وحمدي عبدي الغني ، المشروع القومي (1

للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة ، 2000 ، ص34 [↑](#footnote-ref-47)
47. مجاهد ، عبد الكريم ، دراسات في اللغة ، ص 78 (2 [↑](#footnote-ref-48)
48. مبروك ،مراد ، من الصوت إلى النص ، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري ، الاسكندرية : دار الوفاء لدنيا الطباعة (3

والنشر ، 2002 ، ص 36 [↑](#footnote-ref-49)